الاستغفار في زمن الابتلاء (خطبة)



د. صغير بن محمد الصغير

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 18/6/2020 ميلادي - 26/10/1441 هجري

الزيارات: 26727

الاستغفار في زمن الابتلاء

الحمد لله القائل: ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل: «طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا»[2] .. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

فيا أيها الأخ المبارك: الزم التقوى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [3]

أيها الإخوة في الله: يجب على المؤمن في زمن الابتلاء وحال الضر أن يلجأ إلى الله تعالى ويتضرع إليه.. مع صدق الإخلاص والتوبة.. ومن أوجه اللجوء والتضرع للخالق جل وعلا، التوبة وكثرة الاستغفار.. يقول الله جل وعلا: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[4].. ويكون الاستغفار مع التوبة ومع الندم لا مجرد كلام..

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضِي اللَّه عنْهُما قَالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «منْ لَزِم الاسْتِغْفَار، جَعَلَ اللَّه لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مخْرجًا، ومنْ كُلِّ هَمٍّ فَرجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ»[5].

وعن ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: منْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُو الحيَّ الْقَيُّومَ وأَتُوبُ إِلَيهِ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ» رواه الحاكِمُ، وقال: حديثٌ صحيحٌ على شَرْطِ البُخَارِيِّ ومُسلِمٍ[6].

وعنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: سَيِّدُ الإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ " قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ» رواه البخاري[7] أقول قولي هذا وأستغفر الله..

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[8].. وكما أن الاستغفار سبب لتفريج الكربات ورفع الابتلاءات، فكذلك هو من لوازم تقوى الله جل وعلا..

فعلينا بالاستغفار عباد الله، لنكثر منه في البيوت وعلى الموائد والفرش، وفي الطرقات والأسواق والمراكب وأينما كنا.. فإنا لا ندري متى تنزل المغفرة.. لنكثر منه خاصةً في هذا الوقت الذي عمّ به بلاءُ هذا الوباء.. ليكن الاستغفار سلاحًا ضده، أعاذنا الله منه.. وليكن سبيلاً يُصَدُّ به تسلُّطُ الأعداء، ومنكرات السفهاء، والأمراض المعدية، والزلازل والفيضانات، وسائر الابتلاءات..

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[9].

اللهم صلِّ وسلِّم وباركْ على نبينا محمد، وارضَ اللهم عن خلفائه الراشدين، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومَن تبِعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنِّك ورحمتك، يا أرحم الراحمين.

---

[1] [هود: 3].

[2] صحيح؛ أخرجه ابن ماجه (3818)، وصححه الألباني في "المشكاة" (236).

[3] [التوبة: 119].

[4] [الأنفال: 33].

[5] ضعيف؛ أخرجه أبو داود (1518)، والنسائي في "الكبرى"(10217)، وابن ماجه (3819)، وضعفه الألباني في "ضعيف الجامع الصغير"(5829).

[6] صحيح لغيره، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (8541)، والحاكم في "المستدرك" (2586)؛ وقال: "حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، وقال الذهبي: "على شرط مسلم" "تلخيص الذهبي"(2550)، وقال الألباني: "صحيح لغيره" في "صحيح الترغيب"(1622).

[7]صحيح البخاري (6306).

[8] [آل عمران: 102].

[9] [الأحزاب: 56].
